

## التقييمات الدينية الشرعية

قال تعالى : { مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [1]

نتناول في هذه الليلة موضوعا خاصا تميزت به أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن سائر الأمم وهي التقييمات الدينية الشرعية ) . وهذا الباب واسع حيث أن الدين باشر الشعوب والقوميات و فنون الصناعات والعلوم المختلفة ، وسنركز على التقييم الديني والشرعي للوصول إلى المدينة الفاضلة التي تنشدها جميع الرسالات السماوية .

واعتمد الشارع المقدس على أسلوبين لإعداد مدينة فاضلة ، وهي بتعبيرنا اليوم الحضارة ، ف جاء الإسلام لبناء مجتمع فاضل بعيد عن ظلمات الجاهلية ، والتعريف للحضارة الذي يريده الإسلام هو : بناء مجتمع يقضي على الجاهلية . والجاهلية : وهي كل نمط في الحياة تنعدم فيه القيم . وليس المقصود منه موقعا جغرافيا أو مجتمعا معينا . ومن هنا أبرز النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام الجاهلية بصورها البشعة كي يقضوا عليها بكاملها ، وبينوا مجتمعا واعيا مؤصلة فيه القيم والمبادئ السامية .

والأسلوبان اللذان حددهما الشارع المقدس التقييم هما :

1. اسلوب التقييم بظاهر الحال :

وهو حال جميع الأنبياء حيث أنهم يشتركون في حالة واحدة ، وهي أن هويتهم جميعاً شرقية . فلماذا كل الأنبياء هويتهم شرقية ؟ ولماذا لا تكون غربية ؟

نحن نعلم أن الأنبياء ما بعثوا لقوم إلا ومعهم رسالة إلهية لتكوين مجتمع حضاري حر آمن من كل النواحي المادية و المعنوية والفكرية ، ونقلهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم قال تعالى : {

أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُزَكِّيَكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّزَكِّيَةَ . ولكي يقوم النبي بوظيفته يجب عقلاً أن يكون من نفس المجتمع ، فمن غير المنطقي أن يرسل النبي إلى أمة ، ويكون تكليفه في أمة أخرى ، فلعل تلك الأمة لا توجد عندها القابلية لقبول رسالة النبي المرسل . والمجتمع الشرقي لديه استعداد وقابلية لتلقي الرسائل السماوية أكثر من غيره من المجتمعات الأخرى ، والدليل بأننا لو طرقتنا باب العلوم والنظريات السابقة كيف خرجت بعد أن ذهب الإسلام إلى تلك المناطق ، ونشروا العلوم ، وكذلك في مجال الصناعات فقد كان المصريون والبابليون رواد الصناعة والهندسة في ذلك الوقت ، وفي الوقت نفسه كان المجتمع الغربي يعيش في ظلمات الجهل وبعد مرور زمن نقلت هذه الحضارة لهم .

كما أن المجتمع الشرقي قابل للتجديد والتطور. فعندما نزلت آية تحريم الخمر على المسلمين دخلوا أهل المدينة بيوتهم ، وأخرجوا صناديق الخمر وأراقوها في الشوارع امتثالاً لأوامر الله سبحانه . بينما تجد مثالا تاريخيا في الغرب حينما جاء رجل مثقف من الفرنسيين ، ورأى بلاد الأندلس شوارعها مفروشة بالحجر ، ومخططة بشكل جميل ، فلما عاد إلى بلاده دخل على أمير فرنسا وقال ما رأي ، فقال : طرقتنا مزبلة وتعثوا فيها الخنازير ، فقال له: هل عندك مخطط الأندلس ؟ فقال له : نعم فأمر أن يخطط فرنسا بمثل مخطط الأندلس ، ويمنع تجول الخنازير في الشوارع ، فقامت مظاهرات تطالب بحرية الخنازير في مشيها في الشوارع . وهنا يعرف لماذا يختار الشرق من غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( اختار الله من خلقه بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب قريش ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ) .

كما أن المجتمع الشرقي قابل للتجديد والتطور

وهذا المنهج في الاختيار منسجم مع العقل بحيث لو أردت الوصول لمشروع ناجح في جماعة لابد أن يكون له

عدة مراحل لإنجازه ، وهكذا أيضاً في الشرائع السماوية .

2. اسلوب التقييم الصريح :

لو نظرنا للأبناء الغير شرعيين تكون النظرة لهم سلبية بالرغم أنهم لا ذنب لهم في جريرة آبائهم ،  
ويمنعون من أن يمارسوا دوراً قيادياً في المجتمع . فلماذا هذا الحرمان لهذه الفئة من الناس ؟

إن الابن الغير شرعي يكون في حالة نفسية مضطربة ، وشاعراً بالنقص ، وذلك هو انعكاس طبيعي في نفسيته  
بسبب والديه الذين كانا في نفس الحالة من الاضطراب لممارستهما شيئاً خاطئاً عقلاً ، فهذا الابن لن  
يستطيع قيادة أمة ونفسه غير مستقرة ، فكيف يبعث الأمان إلى من يقوده وهو فاقد ذلك الأمان في نفسه  
!؟

وليست القضية إبعاده عن القيادة فحسب ، بل هو بحاجة إلى الاستقرار والأمان فلا يستطيع أن يعطيه  
الغير وهو فاقده .

كذلك المرجعية الدينية والتي تكون في محل قدوة ، فظاهر المولد نقي السريرة مستقر النفس يستطيع أن  
يكون قدوة ، ومصدراً للأمان لمن يتبعه ، وعكسه لو كان الشخص يعاني نقصاً . فلو أن هناك شاباً في  
العشرين ، وآخر كهل في الأربعين ، وجاءت امرأة تراودهما عن نفسها ، فستكون احتمالية محافظة الشاب  
على عفته أقل من الكهل الذي قد لا يخضع بسهولة لشهوته كالشاب .

ولذا تعرف السبب من خروج الحسين عليه السلام على يزيد ، لأنه رجل فاسق قاتل معتل للفجور ، والحسين  
لا يبايع يزيد حتى لو قتل . لذلك خرج من المدينة على قلة الناصر ، واختار الإمام الحسين عليه السلام  
أن يوصل صوته إلى أقصى بلاد المسلمين ، لأنه يعلم بعلم الله أنه ينقذ دين جده من الضياع ، ولذا قامت  
الثورات بعده خمس سنوات إلى أن سقطت الدولة الأموية ، وارتفعت راية لا إله إلا الله مدوية في قلوب  
المؤمنين

للإستماع للمحاضرة [هنا](#)

تلخيص الاستاذ زاهر العبداء

